الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

الإيجاز في اللغة العربية من منظور اللسانيات التداولية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص: علوم اللسان العربي

إعداد الطالب:

عبد الناصر العرجاني

إشراف الدكتورة:

صفية طبني

السنة الجامعية: 1436هـ/1437هـ

2015 م/2016 م

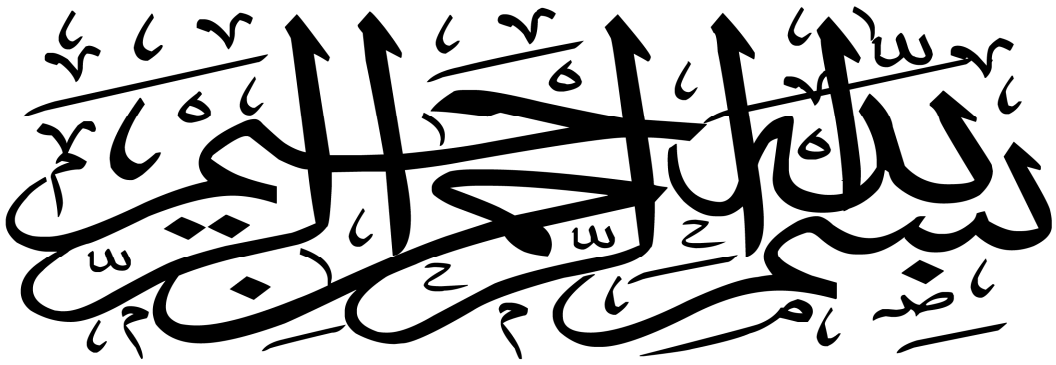
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿... وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ وَأَدۡخِلۡنِي بِرَحۡمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ النمل الآية: 19

شكر وعرفان

نحمد الله حمداً كثيراً على عظيم فضله، ووافر نعمه وعلى توفيقه لنا لإتمام هذا البحث، ونسأله مزيدا من التوفيق والنجاح بإذنه تعالى.

كما نتوجه بخالص الشكر والعرفان والامتنان إلى الأستاذة الفاضلة " صفية طبني" التي تفضلت بتأطير هذا البحث، ووجهتنا وبنصحها أرشدتنا جعله الله في ميزان حسناتها.

كما نتقدم بالشكر والامتنان إلى كل أساتذتنا الكرام، وإلى كل من مدّ لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد، ونخص بالذكر الأساتذة :

"عزيز كعواش" ، " نعيمة سعدية" ، " ليلى كادة ".

مقدمـــــــة

لقد جعل الله عزّ وجلّ الإنسان كائناً اجتماعياً بطبعه، لذا فهو في تواصل دائم مع بني جنسه عن طريق اللّغة، ويعدُّ الإيجاز من بين هذه الوسائط اللّغوية، وهذه الظاهرة اللّغوية أخذت قدرا كبيرا من الاهتمام من قبل البلاغيين العرب قديماً وحديثاً.

ومن بين الفروع والاتجاهات الحديثة التي اهتمت بالإيجاز، اللّسانيات التداولية التي تعدُّ مجالاً خصباً واتجاهاً جديداً يتناول العلامة اللّغوية وعلاقتها بالسّياق، والذي يُعنى بدراسة اللّغة أثناء الاستعمال في مقامات مختلفة بحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطَبين.

وهذا الفرع اللّساني الجديد يتناول الإيجاز بمفهوم مرادف هو"الكم" أو "القدر المطلوب من المعلومات".

ويسعى المتكلم من وراء الإيجاز إلى تحقيق البلاغة والاقتصاد الكلامي، ليرتقي بذلك إلى مصاف البلغاء، ولما كان الإيجاز بهذه الأهمية كان موضوعاً للبحث.

إنّ التساؤل الذي يستوقف الباحث: **ما الغاية التي يهدف لها المتكلمون من الإيجاز؟ وما مدى أهمية الإيجاز في العملية التواصلية؟ وما الذي يُحققه الإيجاز تداوليًّا؟**

وقد كان هذا الإشكال مجالاً للبحث، وللإجابة عنه جاء البحث في فصلين:

حيث كان الأوّل تحت عنوان: "**الإيجاز في البلاغة مفهومه وعناصره**" وفيه تم تعريف الإيجاز لغةً واصطلاحاً، وذكر أقسامه وأغراضه ومواطنه، بالإضافة إلى مقولة لكل مقام مقال عند البلاغيين، والتي تناول فيها الباحث مقامات الكلام عند كل من السكاكي والقزويني، كما تناول فيها مطابقة الكلام لمقتضى الحال لكل من الإيجاز والإطناب والمساواة، وكذا مقتضيات استعمال كلٍّ من الإيجاز والإطناب والمساواة.

أمّا الفصل الثاني: فقد جاء تحت عنوان: "**الإيجاز من منظور اللسانيات التداولية**" وفيه تطرق الباحث إلى السّياق/ المقام عند التداوليين وأنواعه (اللّغوي والمقامي) وعناصره

ويلي هذا العنصر مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه (الكم، والكيف، والملائمة، والصيغة)، حيث تم استبيان مبدأ التعاون، استشهاداً ببعض الأمثلة من اللّغة العربية، ثم يلي هذا العنصر المعنى المضمر الذي تم تعريفه وذكر بعض مجالاته مع أمثلتها والسّياق الذي وردت فيه، بالإضافة إلى ذكر أسباب لجوء المتكلمين إلى المعنى المضمر.

وقد اعتُمد في هذا البحث المنهج الوصفي، وكذا المنهج التداولي في تحليل قضايا الإيجاز.

كما اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر والمراجع كان أهمها: "الإيضاح في علوم البلاغة" للخطيب القزويني، و"نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس" لصلاح إسماعيل، و"مداخلات لسانية مناهج ونماذج" لبنعيسى أزاييط.

وقد واجه الباحث عدة صعابٍ من بينها: ندرة المراجع التي تتحدث عن الإيجاز من المنظور التداولي.

وختاماً لا يَسعُ الباحث إلاّ أن يتقدم بالشكر والعرفان للأستاذة المشرفة، ولكل من مدّ يد العون وساهم في بناء هذا البحث.

الفصـل الأوّل: الإيجاز في البلاغة مفهومه وعناصره.

أولاً: تعريف الإيجاز.

1- لغةً.

2- إصطلاحاً.

ثانياً: أقسام الإيجاز.

1- إيجاز القِصَر.

2- إيجاز الحذف.

ثالثاً: أغرض الإيجاز.

رابعاً: مواطن الإيجاز.

خامساً: مقولة لكل مقام مقال عند البلاغيين.

1- مطابقة الكلام لمقتضى الحال كل من الإيجاز والإطناب والمساواة.

2- مقتضيات استعمال كل من الإيجاز والإطناب والمساواة.

تمهيد:

تستخدم اللّغة العربية عدة وسائط لتحقيق بلاغتها، وذلك من خلال المساواة والإطناب والإيجاز، ويعدّ الإيجاز أكثر الموضوعات اهتماماً من طرف البلاغيين، فقد أولوه جزءاً كبيراً من دراستهم، حتى عدّ بعضهم البلاغة الإيجاز، فقد ورد في الأثر:« سئل بعض البلغاء: ما البلاغة؟ فقال: قليل يُفهم، وكثيرٌ لا يُسْأم»[1]، « وقيل لأحدهم ما البلاغة؟ فقال: إصابة المعنى وحُسْنُ الإيجاز»[2]، «وقيل لبعضهم: ما البلاغة؟ فقال: إبلاغ المتكلم حاجته بحسن إفهام السامع، ولذلك سميت بلاغة»[3]، والإيجاز عند ابن المقفع(ت142هـ) هو البلاغة[4].

أولاً: تعريف الإيجاز:

أ- **لغةً:** وردت مادة (وَجَزَ) في المعاجم العربية، بعدة معانٍ:

أولها: الاختصار:

جاء في لسان العرب:« وَجُزَ الكَلامُ وجَازَةً و وَجْزًا و أَوجَز: قل في بَلاغَةٍ و أَوْجَزَه: اخْتَصَرَهُ»[5].

---

[1] ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق وتفصيل وتعليق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1981، ج1، ص242.

[2] المصدر نفسه، ص242.

[3] المصدر نفسه، ص244.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص243.

[5] ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د،ط)، (د،ت)، ج51، ص4771، مادة (وَجَزَ).

وجاء أيضاً في كتاب العين: أَوجْزتُ في الأَمْرِ: اخْتَصَرتُ، وأَمرٌ وَجِيزٌ: أي مُخْتَصَرٌ[1].

ثانيها: القلة :

جاء في اللّسان:« ورَجُلٌ مِيجَازٌ يُوجزُ في الكَلامِ والجَوابِ وأَوْجَز القَول والعَطاء قلّلَهُ، وهو الوَجْزُ»[2].

كما جاء أيضاً في القاموس:« وأَوْجَزَ الكَلام: أي قَلَّ وكَلامَهُ: قَلَّلَهُ وهو مِيجازٌ، وتَوَجَّزَ الشيءَ: تَنَجَّزَهُ والْتَمَسَهُ »[3]، وكَلامُهُ، قَصّرهُ وقلّلهُ فهو وَاجِزٌ[4].

ثالثها: الخفة:

جاء في لسان العرب:« أَوجَز فُلانٌ إِيجازًا في كلِّ أمرٍ وأَمرٌ وجيزٌ وكَلامٌ وَجيزٌ: أي خَفِيْفٌ مُقْتَصِرٌ»[5].

رابعها: السرعة والاقتصار:

« وفي حديثِ جَرِيرٍ: قالَ لَهُ، عليهِ السَّلام إِذا قُلْتَ فَاوْجِزْ: أَيْ أسرع واقتصر»[6]، وَيُقَالُ رَجُلٌ وَجْزٌ: أَيْ سَرِيعُ الحَرَكةِ ، وأَسْرعَ في الأمْرِ: أَيْ لَمْ يُطِلْ[7].

---

[1] ينظر: الخليل ابن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبرهيم السمارائي، مكتبة الهلال، (د،ط)، (د،ت)، ج6، ص166، مادة (وَجَزَ).

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص4771.

[3] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق وإشراف محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 2005، ص528، مادة (وَجَزَ).

[4] ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، إشراف أ. د. شوقي ضيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004، ص1014، مادة (وَجَزَ).

[5] ابن منظور، لسان العرب، ص4771.

[6] المرجع نفسه، ص4771-4772.

[7] ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص1014.

وجاء في الصِّحاح:« أوْجَزْتُ الكلام: قصَّرته، وكلامٌ موجَزٌ وموجِزٌ و وَجيزٌ »[1].

إذاً فمعنى الإيجاز لغة قد ورد بمعانٍ لا تخرج عن الاختصار، والقلة، والخفة، والسرعة والاقتصار.

ب- إصطلاحاً:

الإيجاز هو مبحثٌ من مباحث علم المعاني، وقد عُرف في اصطلاح علماء البلاغة بعدة تعريفات، هذا و إن اختلفت صيغُ التعبير فإنّ المعنى واحد:

يعرّفه **الجاحظ (ت255هـ)** في استحسانه للكلام القليل:« وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره ومعناه في ظاهر لفظه »[2].

إذاً فالجاحظ من خلال تعريفه للإيجاز يتبيّن أنّه يستحسن الكلام القليل غير المطنب، الذي يكون معناه غير مُبهم وغامض، مما يجعل المتلقي يكشف عن معاني لفظه بسهولة تامة.

ويعرّفه **الرّماني (ت386هـ)** في رسالته على أنّه:« تقليل الكلام من غير إخلال بالمعنى، وإذا كان المعنى يمكن أن يعبر عنه بألفاظ كثيرة ويمكن أن يعبر عنه بألفاظ قليلة، فالألفاظ القليلة إيجاز »[3].

ونجد الرّماني في موضع آخر في رسالته يعرّف الإيجاز بالتعريف نفسه مع زيادة في التمثيل؛ يقول:« والإيجاز تهذيبُ الكلام بما يحسن به البيان، والإيجاز تصفية الألفاظ من الكدر وتخليصها من الدرن، والإيجاز البيان عن المعنى بأقل ما يمكن من الألفاظ،

---

[1] الجوهري، الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط4، (د،ت)، ج3، ص900، مادة (وَجَزَ).

[2] الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخناجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط7، 1998، ج1، ص83.

[3] الرّماني، النكت في إعجاز القرآن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرّماني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق وتعليق محمد خلف الله أحمد و د. محمد زغلول، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط3، (د،ت)، ص76.

والإيجاز إظهار المعنى الكثير باللفظ اليسير» [1].

إذاً فالرّماني من خلال هذه التعريفات التي أعطاها للإيجاز، فإننا نكشف من أنّه أوْلى اهتماماً كبيراً لمسألة الإيجاز في الدرس البلاغي.

ويعرّفه **الجرجاني (ت471هـ)** في كتابه دلائل الإعجاز بقوله:« لامعنى للإيجاز إلاّ أن يُدَلَّ بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى، وإذا لم تجْعَلهُ وصفاً للّفظ من أجل معناه أبطلت معناه، أعني أبطلت معنى الإيجاز»[2].

إذاً فالجرجاني يُوضح مسألة الإيجاز من خلال مفهومه، وذلك بأن يُدَلَّ بقليل من اللفظ على كثير من المعنى، فإن لم يكن لفظه قليل ومعناه كثير، فإنّ معنى الإيجاز قد يَبْطل.

ويعرّفه **ابن سنان الخفاجي (ت466هـ)** في كتابه سرّ الفصاحة:« ومن شروط الفصاحة والبلاغة الإيجاز والاختصار وحذف فضول الكلام، حتى يعبر عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة » [3].

إذاً فالخفاجي من خلال قوله يجعل من الإيجاز والاختصار، وحذف فضول الكلام، شرطاً من شروط الفصاحة والبلاغة على حدٍّ سواء.

ويعرّفه **السكّاكي (ت626هـ)** في كتابه مفتاح العلوم مع الإطناب يقول:« أمّا الإيجاز والإطناب فلكونهما نسبيين، لا يتيسر الكلام فيهما إلاّ بترك التحقيق والبناء على شيءٍ عرفي مثل جعل كلام الأوساط على مجرى متعارفهم في تأدية للمعاني فيما بينهم ولابد من الاعتراف بذلك مقيساً عليه، ولنسمه متعارف الأوساط[*]، وأنه في باب البلاغة

---

[1] الرّماني، النكت في إعجاز القرآن، ص80.

[2] الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د،ط)، (د،ت)، ص463.

[3] ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1972، ص205.

[*] متعارف الأوساط: وهم الذين لم يرتقوا إلى درجة البلغاء، ولم ينحطوا إلى درجة البسطاء، فهو الدستور الذي يقاس عليه كل من الإيجاز والإطناب، ينظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د،ط)، 1999، ص197.

لا يحمد منهم ولا يذم »[1]؛ « فالإيجاز هو أداء المقصود من الكلام بأقل من عبارات متعارف الأوساط والإطناب هو أداؤه بأكثر من عباراتهم سواء كانت القلة أو الكثرة راجعة على الجمل أو على غير الجمل »[2].

إذاً فالسكّاكي من خلال تعريفه للإيجاز نجده قد أدرجه مع تعريف الإطناب، وهذا لكون الإيجاز من الأمور النسبية، فهو عنده أداء المقصود بأقل من عبارات متعارف الأوساط، « وافٍ بالمراد لفائدة »[3].

ويُعرّف في كتاب **جواهر البلاغة** على أنّه:« جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي بالغرض مع الإبانة والإفصاح » [4].

ويُعرّف في كتاب **البلاغة العربية** على أنّه:« صياغة كلامٍ قصير يدل على معنىً كثير وافٍ بالمقصود»[5]، « وإذا لم يكن الكلام وافيا بدلالة على المقصود كان الإيجاز فيه إيجازاً مخلا، إذ رافق التقصير في الألفاظ تقصيراً في المعنى الذي أراد المتكلم التعبير عنه »[6].

ممّا تقدم من تعريفات علماء البلاغة القدماء والمُحْدَثِين؛ فإننا نجدهم يتفقون حول معنى الإيجاز فهو اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل الوافي بالغرض مع الإبانة والإفصاح.

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط وكتابة وتهميش زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983، ص276.

[2] المرجع نفسه، ص277.

[3] أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993، ص182.

[4] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص197.

[5] عبد الرحمن حسن حبنك الميراني، البلاغة العربية أُسسها وعلومها وفنونها، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1996، ج2، ص27.

[6] المرجع نفسه، ص27.

ثانياً: أقسام الإيجاز:

لقد قسَّم البلاغيون الإيجاز إلى نوعين هما: إيجاز القِصَر[*]، وإيجاز الحذف[1]، وقد ورد هذين النوعين في كتاب الإيضاح للقزويني (ت739هـ)، الذي يرى أنّ الإيجاز ضربان: إيجاز القِصَر وإيجاز الحذف:

1-إيجاز القِصَر:

وإيجاز القِصَر عند القزويني:«هو ما ليس بحذف»[2]، وفي تعريف آخر هو أن« يكون بتضمين العبارات القصيرة معاني كثيرة من غير حذف»[3]، أي: أنّه تزيد فيه المعاني على الألفاظ ولا يقدر فيه محذوف [4].

ومن أمثلة إيجاز القِصَر نذكر قوله تعالى:﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ {الأعراف: الآية 199}.

فالآية الكريمة رغم قِصَرِها فقد دلّت على « جميع مكارم الأخلاق؛ لأنّ في " العفو" الصفح والإعفاء ومسامحة من أساء والرفق في كل الأمور، وفي الأمر بالعرف صلة الأرحام، ومنع اللّسان عن الكذب والغيبة، وغض الطرف عن كل محرم، والقيام بمتطلبات

---

[*] تجدر الإشارة إلى أنّ بعض الدارسين يشكلون لفظة " قصر" بفتح القاف وتسكين الصاد، (قَصْر)، وبعضهم يكسرون الأول ويفتحون الثاني (قِصَر)، وهو الأصح لسببين:

أ- القِصَر هو التقصير أو تقليص مساحة اللفظ وحدوده لتتسع نتيجة لذلك مساحة المعنى.

ب- والقِصَر على نحو ما نرى، حتى لا تختلط الأوراق مع مفهوم نحوي/ بلاغي آخر، هو مفهوم القَصْر، ينظر: إبراهيم طه، الإيجاز في الموروث البلاغي والقرآن الكريم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص89.

[1] ينظر: أحمد مختار، قاموس القرآن الكريم، – دراسة توثيقية فنية –، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط2، 1998، ص89.

[2] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ط1، ص20،

[3] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص198.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص198.

الدعوة إلى الله عزّ وجل، وفي الإعراض عن الجهال: الصبر والحلم وكظم الغيظ »[1].

ومن أمثلة إيجاز القِصَر أيضاً قوله تعالى:﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا﴾ {النازعات: الآية 31}.

فهذه الآية الكريمة رغم قِصَرِها فقد دلّت بكلمتين على جميع ما أخرجه الله تعالى من الأرض، قوتا ومتاعا للناس من العشب والشجر والحطب واللِّباس والنار والماء[2].

ومن أمثلة إيجاز القِصَر أيضاً، قول أحد الكفّار لدى دخوله الإسلام: "أنا أريد الآخرة".

فهذه العبارة على الرغم من قلّة مفرداتها تحمل معاني كثيرة، فهي تعني أنّ قائلها سيعبُدُ إلها واحدا، وأنّه سيقتدي بالإسلام نصاً وروحاً وبالرسول الكريم قولاً وفعلاً، وأنّه سيطبق أركان الإسلام كما أمره الدين الحنيف بدءا بالشهادتين وانتهاء بالحج، وأنّه سيتبع كل ما من شأنه أن يوصله إلى الجنّة التي ينشدُها المسلم... وهذا هو المعنى المقصود بإيجاز القِصَر[3].

ولعلّ سبب الإيجاز في هذه الأمثلة يعود إلى قِصَر اللفظ، وكثرة المعنى فسمّي الإيجاز إيجاز قِصَر، وهذا النوع من الإيجاز إن لم يف اللفظ بالغرض سمّي إخلالاً وحذفاً رديئاً[4]، كقول عروة ابن الورد:

عَجِبْتُ لَهُمْ إِذْ يَقْتُلُونَ نُفُوسَهُمْ وَمَقْتَلُهُمْ عِنْد الوَغَى كَان أَعْذَرا[5]

---

[1] بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، مكتبة وهيبة، القاهرة، (د،ط)، (د،ت)، ج2، ص235.

[2] ينظر: علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط1،2002 ، ص223.

[3] ينظر: عرفان مطرجي، الجامع لفنون اللغة العربية والعروض، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1971، ص86.

[4] ينظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص197.

[5] عروة ابن الورد، الديوان، دراسة وشرح وتحقيق أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د،ط)، 1998، ص74.

يريد إذ يقتلون نُفُوسَهُم في السِّلْم من غير حرب، ولكن صَوغَ كلامه لا يدل عليه، فحذَفَ عبارة " في السِّلْم" وهذا من الإيجاز المخلّ[1].

2- إيجاز الحذف:

وإيجاز الحذف عند القزويني:« هو ما يكون بحذف »[2]، وفي تعريف آخر هو أن « يكون بحذف شيء من العبارة لا يخلّ بالفهم، مع قرينة تعين المحذوف»[3].

ثم إنّ المحذوف إمّا أن يكون:[4]

حرفاً:

كقوله تعالى:﴿ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ {مريم: الآية 20}، فالأصل :« ولم أكن بغيا، حُذفت النون تخفيفاً»[5].

أو اسماً مضافاً:

نحو قوله تعالى:﴿ وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ {يوسف: الآية 82}، أي:« أهل القرية وأصحاب العير، فحذف المضاف أي في الموضعين، وحذفه يشير إلى شهرة السرقة وذيوعها وكأنّه يريد: أنّ أمر سرقته قد اشتهر وذاع إلى حد أنّك لو سألت الجمادات لأجابت ولو سألت الحيوانات لنطقت وأخبرت »[6].

ومن أمثلة حذف المضاف أيضاً، قوله تعالى:﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ {البقرة: الآية 171}، إذ المراد:« ومثل داعي الذين كفروا

---

(1) ينظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص197، وعبد الرحمن حسن حبنك الميراني، البلاغة العربية أُسسها وعلومها وفنونها، ص28.

(2) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص145.

(3) السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص199.

(4) ينظر: المرجع نفسه، ص199.

(5) بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص239.

(6) المرجع نفسه، ص241.

كمثل الذي ينعق بما لا يسمع فحذف المضاف وهو "داعي" رفعاً لشأنه وتنزيها له»[1].

أو اسماً مضافاً إليه:

نحو قوله تعالى:﴿ وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾ {الأعراف: الآية 142}، أي: « بعشر ليال».[2]

ومن أمثلة حذف المضاف إليه أيضاً، قوله تعالى:﴿ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ {الروم: الآية 04}، « أي من قبل ذلك ومن بعده »[3].

أو اسماً موصوفاً:

نحو قوله تعالى:﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ {مريم: الآية 60}، أي:« وعمل عملاً صالحاً فاكتفى بالصفة عن الموصوف في الآية لذيوع الصفة وشهرتها»[4].

وأكثر ما يكون في باب النداء، نحو: (يا أيّها المؤمنون) أي: القوم المؤمنون. كقولك يا أيّها الظريف، أي الرجل الظريف[5].

أو اسماً صفة:

نحو قوله تعالى:﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ {الكهف: الآية 79}، أي:« يأخذ كل سفينة صالحة بدليل قوله: " فأردت أن أعيبها..."، والحذف هنا يرجى بجبروت هذا الملك وإفساده وشدة ظلمه، فغصبه ليس قاصراً على الصالح من السفن، بل تجاوزها إلى غير الصالح، فغايته هي الغصب والاستيلاء، فالحذف في الآية يصور مدى طغيان الملك

---

[1] بسيوني عبدالفتاح، علم المعاني، ص242.

[2] المرجع نفسه، ص242.

[3] فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1985، ص463.

[4] ينظر: بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص243.

[5] ينظر: فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص243.

وشدة ظلمه»[1].

أو شرطاً:

نحو قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾، {آل عمران: الآية 27}، والتقدير:« فإن تتبعوني يحببكم الله »[2].

ومن أمثلة حذف الشرط أيضاً، نحو قولك: " أكرِم الرجل إن كان مسلماً، وإلاّ أهنه "، أي: إن لم يكن مسلماً[3].

أو جواب الشرط:

نحو قوله تعالى:﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ﴾ {الأنعام: الآية 27}، والتقدير: « لرأيت أمرا عظيما وشيئا فظيعا لا يحيط به الوصف، فقد حذف الجواب هنا قصدا إلى إفادة التهويل والتفظيع »[4].

ومن أمثلة حذف جواب الشرط أيضاً، قوله تعالى:﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَيْأَسِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ {الرعد: الآية 31}، والتقدير:« لو أنّ قرآنا أوتي تلك القوة الخارقة لكان هذا القرآن، فحذف جواب " لو" هنا يشير إلى وضوحه وظهوره وانصراف الأذهان إليه بمجرد التلفظ بجملة الشرط »[5].

أو مسنداً:

نحو قوله تعالى:﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ {لقمان:

---

(1) بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص243.

(2) المرجع نفسه، ص243.

(3) ينظر: محمد ابن علي بن محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق د. عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، (د،ط)، 1997، ص131.

(4) بسيوني عبدالفتاح، علم المعاني، ص245.

(5) المرجع نفسه، ص245.

الآية 21}، أي :« خلقهن الله »[1].

أو مسنداً إليه:

كما في قول حاتم الطائي:

أماوِيّ مَايُغْنِي الثَّرَاءُ عن الفتَى إذا حَشْرَجَتْ يَوماً وَضاقَ بها الصَّدْرُ[2]

أي: إذا حشرجت النفس يوماً[3].

أو متعلقاً:

نحو قوله تعالى:﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ {الأنبياء: الآية 23}، أي: عمّا يفعلون [4].

أو جملة:

نحو قوله تعالى:﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ {البقرة: الآية 60}، والتقدير:« فضرب فانفجرت، فحُذفت جملة: ضرب، وحذفها يشير إلى سرعة استجابة موسى –عليه السلام– وامتثاله لأمر ربه »[5].

أو جملاً:

نحو قوله تعالى:﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (28) قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ {النمل: الآية 28–29}، وهنا نجد جملا كثيرة قد حذفت، أي: فذهب الهدهد، وحمل الكتاب، فألقاه، فأخذته، وقرأته، وجمعت قومها[6]؛ ﴿ قَالَتْ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ (29) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ

---

[1] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص199.

[2] حاتم الطائي، الديوان، دار صادر، بيروت، (د،ط)، 1981، ص50.

[3] ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص200.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص200.

[5] بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، ص246.

[6] ينظر: فضل حسن عبّاس، البلاغة فنونها وأفنانها، ص50.

اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (30) أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ {النمل: الآية 29– 30}.

ممّا سبق ذكره عن نوعي الإيجاز (القِصَر والحذف)، نخلص إلى أنّ هناك فرقاً بين إيجاز القِصَر وإيجاز الحذف؛ فالأول يقدر فيه معانٍ كثيرة، أمّا الثاني، فإنّ المحذوف فيه محصور في كثير من الألفاظ، والغاية منه اختصار الكلام وقلة ألفاظه.

ثالثاً: أغراض الإيجاز:

ذكر علماء البلاغة والأدب أنّ للإيجاز دواعي بلاغية كثيرة تستدعيه أهمها:[1]

– **تسهيل الحفظ:** يكون تسهيل الحفظ بالاختصار لا بالتطويل، ولذلك صار العلماء يَختصِرون الكُتُبَ المُطوَّلة، ليَسْهُلَ حِفْظُها. ولاشك أنّ حفظ العبارة القليلة أَسْهَلُ من حفظ العبارة الكثيرة[2].

– **تقريب الفهم:**« ربما إذا طال الكلام يُنْسي آخِرُه أَوَّله، فإذا صار قصيراً فهِمَهُ الإنسان » [3].

–**إخفاء الأمر على غير السامع:** تقول:" سَرَقَ " ولا تَذْكُر السارقَ، وتقول:"سُرِقَ المتاعُ" ولا تَذْكُر السارقَ[4]، يعني ذلك أنّه يحذف بعض الأمور إخفاءً لها.

– **ضيق المقام:**« يكون الإنسانُ عَجِلاً لا يستطيع أن يُطوِّل، لأنّ المقام لا يقتضي الإطالة » [5].

وضيق المقام إمّا لِخوفِ فوات فرصةٍ، وإمّا لِتَوَجّعٍ: [6]

أ. **لخوفِ فوات الفرصة:** كقولك الصياد: "غزالة "، فإنّ المقام لا يسع أن يُقال: "هذاغزال"،

---

[1] السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص200.

[2] ينظر: حنفي ناصف وآخرون، دروس في البلاغة، شرح فضيلة الشيخ العلّامة اللغوي محمد بن صالح العثيمين، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط1، 2004، ص90.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص90.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص62.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص90.

[6] ينظر: المرجع نفسه، ص62.

وهذا لخوف فوات الفرصة.

ب. **لتوجع:** نحو:

قال لي:"كيف أنت؟" قُلْتُ:عَليلُ سَهَرٌ دَائِمٌ وحُزْنٌ طويلٌ

فهذا سُئِلَ: "كيف أنت؟ قال:"عليل مريض"، فسَّره بقوله: سَهَرٌ دائِمٌ وحُزْنٌ طويلٌ.

المحذوف: "قلت: أنا عليل، حالي سهر دائم وحزن طويل"، فحذف المبتدأ في كلتا الجملتين:

– الأول التقدير: "أنا عليلٌ"، لكن قال عليل لأجل أن يبادِرَ المتكلم بذكر الحال.

– وأيضاً "سهر دائم وحزن طويل" هذا مثله، والتقدير: "حالي سهر دائم وحزن طويل"، فحذفها حتى يُبيِّنَ سببَ علته من أوّلِ وَهْلَةٍ.

– **سآمة المحادَثَة:**« يَعني أنّ الذي تخاطبه سَئِم منك، وتَشعُر هذا إذا قلت: "خلاص" وهو يقول: " كيف حالك، كيف العيال، كيف الحرُّ عندكم...؟"، تقول له: "خلاص" ويَظَلُّ يسأل، هنا يَحْسُن الإيجاز، ولذلك ينبغي إذا خاطبنا الناس الذين عندهم أشغال كثيرة أَلَّا نُطَوِّل عليهم، نقتصر على "السلام عليكم، كيف حالُكم، ما تقول في كذا وكذا؟"، أو تسأل حاجتَك التي تريد »[1].

رابعاً: مواطن الإيجاز:

ذكر الأدباء والبلغاء والعلماء مواقع يستحسن فيها الإيجاز نذكر منها:[2]

– الاستعطاف وشكوى الحال.

– الاعتذارات.

– التعزية.

---

[1] حنفي ناصف وآخرون، دروس في البلاغة، ص90.

[2] ينظر: عبد الرحمن حسن حنبك الميراني، البلاغة العربية أُسسها وعلومها وفنونها، ص14، والسيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص200.

- العتاب.
- الوعد والوعيد.
- الشكر على النعم التي تُهدى.
- الأوامر والنواهي الملكية.
- مخاطبة الأذكياء الذين تكفيهم اللمح، وتقنعهم الإشارة.
- المواطن التي يحسن فيها الرمز لإخفاء المقاصد عن غير من يوجه به القول من رقباء أو ذوي الفضول.

ومنه يمكن القول أنّ للإيجاز مواقع كثيرة يستحسن فيها.

خامساً: مقولة لكل مقام مقال عند البلاغيين:

لقد« جعل البلاغيون العرب مبدأ "موافقة الكلام لمقتضى الحال" أي (لكل مقام مقال) من أبرز ملامح النظر إلى البلاغة وهي ما يسمونه اليوم (Contexte Situation) ولا شك أن العلاقة بين شقي هذا المبدأ هي علاقة جدلية، فمثلما يدل المقام على المقال، كذلك يدل المقام على المقال» [1].

وإذا عدنا إلى (مقتضى الحال)، وهو الاعتبار المناسب[2]، فمعنى ذلك أنّ المتكلم البليغ وجب عليه مراعاة المقام الذي يصوغ كلامه فيه، فـ« بلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته»[3]، وقد حدّد السكّاكي المقامات بقوله:« لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التشكر يباين مقام الشكاية، ومقام التهنئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم ومقام الترغيب يباين مقام الترهيب، ومقام الجد في جميع ذلك يباين مقام الهزل[...] وكذا مقام الكلام مع الذكي يغاير مقام الكلام مع الغبي،

---

[1] إبراهيم طه، الإيجاز في الموروث البلاغي والقرآن الكريم، ص89.

[2] ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص20.

[3] المرجع نفسه، ص20.

ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر» [1].

من خلال قول السكّاكي يتبيّن، أنّه على البليغ أن يراعي مقام كلامه، فلا يكون جاداً في موقع الهزل ولا يكون هزلياً في موقع الجد، ولا مادحاً في موقع الذم ولا يكون ذاماً في موقع المدح، وغير ذلك من المقامات المختلفة.

وقد حدّد القزويني هو الآخر المقامات بقوله:« ومقتضى الحال مختلف؛ فإنّ مقامات الكلام متفاوتة، فمقام التنكير يباين مقام التعريف، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد، ومقام التقديم يباين مقام التأخير، ومقام الذِّكر يباين مقام الحذف، ومقام القَصْر يباين مقام خلافه، ومقام الفصل يباين مقام الوصل، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة، وكذا خِطَابُ الذكي يباين خطاب الغبي»[2].

إذاً فقول القزويني يكشف أنّ مقتضى الحال مختلف، وأنّ مقامات الكلام في الأغراض متفاوتة، وأنّ لكل مقام مقال غير الآخر، لذا فإنّ « لكل كلمة مع صاحبتها مقام »[3].

يتوجب على البليغ أن يخاطب كل "مقام" بما يفهم، و إلاّ ضاعت الغاية وذهبت الفائدة [*]. وفي هذا المجال لابد لنا أن نذكر ما قاله أحدهم لأبي تمام: لماذا تقول ما لا يفهم؟ فأجاب: لماذا لا تفهمون ما يقال؟ وهذا القول إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أنّ لكل مقام مقال يناسبه، بحيث من المستطاع استيعابه وفهمه، وبالتالي، فعلى البليغ أن لا يحدث العامة بما يُحدِّثُ الخاصة، لأنّ المعاني لغة لا يفهمها إلاّ من درسها ومارسها، وفهمها، فإن فعل الناس ذلك استطاعوا التقاط الفكرة المطروحة، بسرعة فائقة دونما كدٍّ

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص168.

[2] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص20.

[3] المرجع نفسه، ص20.

[*] والفائدة كون المؤتى به هو المطابق للحال ولا مقتضى للعدول عنه، ينظر: أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، ص182.

وإجهاد للفعل، وبالتالي فهْمَ الغاية التي قيلت لأجلها[1].

وعلى العموم فإن المقام ينشأ من أركان أربعة مركزية:[2]

- **المرسِل (المخاطِب/البليغ):** بحالته النفسية والثقافية، والغاية منه هي الإفهام والإفادة والتأثير.
- **المرسَل إليه (المخاطَب/السامع):** بحالته النفسية والثقافية، وهو المستمع الذي يوجه له المقال.
- **الموضوع:** مادّة المقال.
- **السّياق:** السّياق العام (بمجالاته المتعدّدة الاجتماعية والدينية والسياسية، وما إلى ذلك من مجالات الحياة)، والذي يكون المرسِل والمرسَل إليه جزءاً منه.

1- مطابقة الكلام لمقتضى الحال لكل من الإيجاز والإطناب والمساواة:

تكون مطابقة الكلام لمقتضى الحال أيضاً فيما يتصرف فيه القائل من إيجاز وإطناب؛ فللإيجاز مواطنه، وللإطناب مواقعه، وكذلك المساواة، كل ذلك على حسب حال السامع وعلى مقتضى مواطن القول؛ فالذكي الذي تكفيه اللمحة يحسن له الإيجاز، والغبي أو المكابر يجمل عند خطابه الإطناب في القول، لأنّ القول لا يكون بليغاً كيفما كانت صورته حتى يُلائم المقام الذي قيل فيه، ويُناسب حال السامع الذي أُلقي عليه، وقديماً قال العرب: لكلِّ مقام مقال[3].

يختار المتكلم البليغ للتعبير عمّا في نفسه من خواطر وأفكار طريقاً من الطُّرق أو أسلوباً من الأساليب الثلاث: الإيجاز- الإطناب- المساواة؛ فهو تارة يُوجِز وتارة يُسهب،

---

[1] ينظر: عرفان مطرجي، الجامع لفنون اللغة العربية والعروض، ص27.

[2] ينظر: إبراهيم طه، الإيجاز في الموروث البلاغي والقرآن الكريم، وسامية بن يامنة، الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية، مجلة الدراسات الأدبية، فصلية محكّمة، العدد01، جامعة مستغانم، الجزائر، ماي 2008، ص49.

[3] ينظر: علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، ص238- 240.

وتارة يأتي بالعبارة بيْنَ بيْنَ، وذلك على حسب ما تقتضيه حال المخاطَب، ويدعو إليه موطن الخطاب [1].

فالبليغ إذاً« على حسب مقتضيات الأحوال والمقامات قد يسلك في أداء معانيه تارة طريق الإيجاز، وتارة طريق الإطناب، وتارة طريقاً وسطاً بيْنَ بيْنَ، هو طريق المساواة »[2].

وسنشرح هنا هذه الطُّرق والأساليب، التي هي أقسام الكلام السويَّة [*]، حسب ملائمتها لمقتضى الحال:[3]

القسم الأول: الكلام المتّصف بالمساواة بين ألفاظه ومعانيه مع مطابقته لمقتضى الحال.

- **المساواة:** هي التطابق التام بين المنطوق من الكلام وبين المراد منه دون زيادة ولا نقصان.

القسم الثاني: الكلام المتّصِفُ بالإيجاز غير الْمُخِلّ، مع مطابقته لمقتضى الحال.

- **الإيجاز:** كون الكلام دالاً على معانٍ كثيرة بعبارات قليلة وجيزة دون إخلال بالمراد.

القسم الثالث: الكلام المتّصف بالإطناب لاشتماله على زيادة ذات فائدة، مع مطابقته لمقتضى الحال.

- **الإطناب:** كون الكلام زائداً عمّا يمكن أن يُؤَدَّى به من المعاني في معتاد الفصحاء لفائدة تُقْصَد.

---

[1] ينظر: السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص195، وعبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 202.

[2] عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص202.

[*] والمقصود بأقسام الكلام السويَّة: "الإيجاز والإطناب، والمساواة"، ينظر: عبد الرحمن حسن حبنك الميراني، البلاغة العربية أُسسها وعلومها وفنونها، ص8.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص8.

« ويكون الكلام بليغاً إذ وُضع كُلُّ قِسْمٍ من هذه الأقسام في موضعه الملائم له، ورُوِعيَ فيه مقتَضَى حالِ المتلقي»[1].

2- مقتضيات استعمال كل من الإيجاز والإطناب والمساواة:

لقد« اتفق أئمة البلاغة والأدب أنّ لكلِّ قِسْمٍ من أقسام الكلام الثلاثة: "المساواة-الإيجاز-الإطناب" مقتضياتِ أحوالٍ تُلائمه، ومناسباتٍ تقتضيه، ودواعي بلاغية تستدعيه، وموضوعاتٍ يَحْسُن أن يُخْتار لها» [2].

وهنا نذكر بعضاً من أقوالهم:

أ. « رُوي أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي أحد أئمة اللّغة والأدب قال: "يُخْتَصَرُ الكِتَابُ ليُحْفَظَ، ويُبْسَطُ لِيُفْهَم"»[3].

ب. « قيل لأبي عَمْرو بن العلاء وهو أحد أئمة اللّغة والأدب، وأحد القرّاء ووُصف بأنّه أعلم الناس بالأدب والعربيّة والقرآن والشعر: هل كانت العربُ تُطِيل؟ قال: "نعم، كانت تُطِيلُ لِيُسْمَعَ مِنْها، وتُوجِزُ ليُحْفَظَ عنها"»[4].

ج. وقال أحد الشعراء يثني على خطباء "إياد" كما ذكر الجاحظ:

يَرْمُونَ بِالْخُطَبِ الطِّوَالِ وتَارَةً وَحْيَ الْمَلاحِظِ خَشْيَةَ الرُّقَبَاءِ[5]

أي: « يخطُبون تارةً خُطَباً طِوالاً، إذا كانت حال المخاطبين تقتضي الإطالة، ويوجزون خطبهم تارةً أخرى إيجازاً يشبه وحْيَ الملاحظ »[6]، الوحي: الكلام الخفيُّ السّريع.

د. وقال الزمخشري:« وكما يجب على البليغ في مظانّ الإجمال أن يُجْمِلَ ويُوجِزَ، فكذلك

---

[1] عبد الرحمن حسن حبنك الميراني، البلاغة العربية أُسسها وعلومها وفنونها، ص8.

[2] المرجع نفسه، ص8.

[3] المرجع نفسه، ص9.

[4] المرجع نفسه، ص9.

[5] الجاحظ، البيان والتبيين، ص44.

[6] عبد الرحمن حسن حبنك الميراني، البلاغة العربية أُسسها وعلومها وفنونها، ص9.

الواجب عليه في موارد التفصيل أن يُشْبع »[1].

هـ. « وقالوا: لكل مقام مقال » [2].

ولقد تبين ممّا سبق أنّ البلاغيين أولوا اهتماما كبيراً للمقام وبلاغة الكلام، وما يتوجب على البليغ من مراعاة حال السامع، في مواطن الخطاب، فيجعل لكل مقام مقال، فيوجز حيث يحسن الإيجاز، ويطنب حيث يحسن الإطناب، ويؤكد في موضع التوكيد، ويقدم أو يؤخر إذا رأى ذلك أنسب لقوله وأوفى لغرضه، ويخاطب الذكي بغير ما يخاطب الغبي...

كما أن "لكل مقام مقال" تتلخص في أمرين:[3]

– جهد المتلقي (يذهب في النفس كل مذهب/ حاجة الإيجاز إلى خاصة الناس من ذوي الأفهام الثاقبة).

– للإيجاز مقام يصلح فيه كأن يصلح لنوع من المناسبات والمواقف التي لا يصلح فيها الإطناب.

---

[1] الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار التراث العربي، بيروت، لبنان، (د،ط)، (د،ت)، ج1، ص113.

[2] عبد الرحمن حسن حبنك الميراني، البلاغة العربية أُسسها وعلومها وفنونها، ص9.

[3] ينظر: إبراهيم طه، الإيجاز في الموروث البلاغي والقرآن الكريم، ص71.

نصل في ختام هذا الفصل إلى جملة من الملاحظات نوجزها في النقاط الآتية:

- أنّ الإيجاز في اللّغة قد ورد بعدة معانٍ هي الاختصار والقلة والخفة والسرعة والاقتصار.
- أنّ علماء البلاغة قديمهم وحديثهم قد اتفقوا في تعريفهم للإيجاز وهذا لكيفية مجيئه باللفظ القليل والمعنى الكثير دون إخلال بالمعنى.
- أنّ البلاغيين قد قسّموا الإيجاز إلى نوعين هما: إيجاز القِصَر وإيجاز الحذف، وهذا لوجود فرق بينهما؛ هو أنّ إيجاز القِصَر يقدر فيه معانٍ كثيرة، ولا توجد فيه قرينة تدل على المحذوف، أمّا إيجاز الحذف فتوجد فيه قرينة تدل على المحذوف، وهو محصور في كثير من الألفاظ.
- أنّ للإيجاز دواعي بلاغية تستدعيه ومواطن يستحسن فيها.
- أنّ البلاغيين أولوا اهتماماً للمقام، وجعلوا لبلاغة الكلام مطابقته لمقتضى الحال أي "لكل مقام مقال".
- أنّ البليغ في أداء معانيه يختار أسلوبا من الأساليب الثلاث: الإيجاز أو الإطناب أو المساواة، وذلك على حسب ما تقتضيه حال المخاطَب ويدعو إليه موطن الخطاب.

الفصـل الثانـي: الإيجاز من منظور اللسانيات التداولية.

أولاً: السياق/ المقام عند التداوليين.

1 – أنوع السياق.

2– عناصر السياق/ المقام.

ثانياً: مبدأ التعاون و القواعد المتفرعة عنه.

1 – مبدأ التعاون.

2– قواعد التخاطب المتفرعة عن مبدأ التعاون.

ثالثاً: الإضمار (المعنى المضمر).

1 – تعريف المعنى المضمر.

2 – بعض مجالا ت الإضمار وأمثلتها.

3 – متى يلتجئ المتكلمون إلى المعنى المضمر؟

تمهيد:

ما يميز اللّغة العربية أنّها لغة الإيجاز، والإيجاز لا يقتصر على وصفه مبحثاً من مباحث علم المعاني فحسب، وإنّما لكونه« ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها اللغات الإنسانية، حيث يميل الناطقون في أية لغة إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام أو إلى حذف ما يمكن للسامع فهمه اعتماداً على القرائن المصاحبة، حالية كانت أو عقلية أو لفظية »[1]، وهو ما يدخل في باب الاقتصاد اللّغوي الذي هو ممارس في لغة التخاطب اليومي[2]، وفي هذا المجال« يخضع سلوك الإنسان إلى قانون أضعف الجهد الذي لا يجهد الإنسان نفسه...إلاّ بالقدر الذي يمكن أن يُبلغ فيه الأهداف التي ارتسمها لنفسه»[3].

أولاً: السياق/ المقام عند التداوليين:

يعدّ« السياق Contexte أحد أهم المرتكزات التي تستند عليها اللسانيات التداولية في دراستها للغة أثناء الاستعمال»[4]، وقد« أخذ السياق مساراً أكثر بعداً مع الدراسات التداولية (Pragmatique) التي عمّق أصحابها مسألة السياق اعتماداً على تجاوز الإطار اللّغوي المحض إلى السياق الاجتماعي والنفسي والثقافي»[5].

---

[1] محمد الأمين خويلد، الإيجاز بحذف الاسم وشواهده من القرآن الكريم، مجلة الأثر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، العدد 04، ماي 2005، ص89، نقلا عن: يوسف بديدة، بلاغة الإيجاز في الشعرية العربية، مذكرة ماجستير، مخطوط، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص16.

[2] ينظر: يوسف بديدة، بلاغة الإيجاز في الشعرية العربية، ص16.

[3] أندري مارتيني، مبادئ في اللسانيات العامة، ترجمة د. سعيد زبير، دار الآفاق الجزائر،(د،ط)، (د،ت)، ص153.

[4] باديس لهويمل، السياق ومقتضى الحال في مفتاح العلوم – متابعة تداولية-، مجلة المخبر، أبحاث اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد 09، 2013، ص165.

[5] علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2000، ص16.

وممّا لا شك فيه أنّ السياق يُؤدي « دوراً هاماً في كشف مقاصد المتلفّظ بالخطاب وتوضيح نواياه الظاهرة والخفية من أجل إفادة السامع معنى يتوخّاه من خطابه»[1]، ثمّ إنّ السياق يفرض مجالات معرفية عديدة « تتوزّع عبر فضاءات معرفية كثيرة منها ما هو مرتبط بالمتكلم والمتلقي وشروط الإنتاج اللغوي والزمان والمكان... وغيرها»[2].

1-أنواع السياق:

والسياق نوعان **سياق لغوي (مقالي) (Context linguistic)، وسياق مقامي أو سياق الحال (Context of situation):**

أ-**السياق اللغوي: (Context linguistic):** هو« حصيلة استعمال الكلمة داخل نظام الجملة بحيث تكون متجاورة مع كلمات أخرى، ممّا يكسبها معناً خاصاً محدداً»[3]، أو بمعنى آخر« المعنى الذي يُفهم من الكلمة بين الكلمات السابقة واللاحقة لها في العبارة أو الجملة ويتمثل ذلك في العلاقات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية بين هذه الكلمات على مستوى التركيب، فقد نجد كلمة ما يختلف معناها باختلاف الكلمات التي تكوّن معها جملة أو عبارة»[4]. من ذلك مثلا كلمة "**ضَرَبَ**" فهي تعني:

- ضرب مدفعاً بمعنى أطلقه.
- ضرب النار بمعنى أشعل.
- ضرب البوق بمعنى زمر.
- ضرب على يده بمعنى منعه.
- ضربوا القرعة بمعنى اقترعوا.

---

[1] باديس لهويمل، السياق ومقتضى الحال في مفتاح العلوم – متابعة تداولية-، ص165.

[2] علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، ص16.

[3] نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009، ص123.

[4] عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2009، ص123.

- ضربة العين بمعنى الحسد.

والسياق وحده هو الذي يحدد المعنى المقصود من بين هذه المعاني المختلفة لهذه الكلمة[1].

وكما يُشار أيضاً في هذا الصدد إلى أنّ« السياق اللّغوي يوضح كثيراً من العلاقات الدلالية عندما يستخدم مقياساً لبيان الترادف أو المشترك أو العموم أو الخصوص أو الفروق أو نحو ذلك»[2].

ب-السياق المقامي: أو سياق الحال (Context of situation):

ويُعرف بالسياق الاجتماعي، وهو عند "**جون ديبو**":« مجموع الشروط الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يتحدد بها ملفوظ أو خطاب. إنّها المعطيات المشتركة للمرسِل والمتلقي حول الثقافة والنّفسية والخبرات والمعارف لكلّ واحد منهما» [3].

ويبدو أنّ السياق المقامي:« هو المناخ أو الجو العام الذي يتم فيه الحدث الكلامي، فهو يشمل الزمان والمكان، والمتكلم والسامع، والأفعال التي يقومون بها، ومختلف الأشياء والحوادث التي لها صلة بالحدث الكلامي، ويتسع السياق ليشمل المعرفة المشتركة بين المتكلم والسامع لكل ما له علاقة بفهم المنطوق، كما يشمل القبول الضمني من قبل المتكلم والسامع لكل الأعراف التي لها علاقة بالموضوع والاعتقادات، والمسلمات السابقة المعتد بها من قبل الجماعة اللّغوية التي ينتمي إليها المتكلم والسامع» [4].

وممّا لا شك فيه أنّ مصطلح سياق الحال أو السياق المقامي Context of situation يعود لأول مرّة إلى **الأنثربولوجيين،** الذي يرجع أصل استعماله إلى مقال

---

[1] ينظر: عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، ص33-34.

[2] نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص123.

[3] Jean Dubois et autres: Dictionnaire de linguistique , larouss, Paris 1999, P:116.

[4] منال النجار، نظرية المقام عند العرب في ضوء البراغماتية، تقديم نهاد موسى، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2011، ص20.

للأستاذ "**أ.م هوكارت A.M.Hocart**" سنة 1912م، وكما جاء ذكره عند "**جارنر**" و"**برنسيليو مالينوفيسكي**" العالم الأنثربولوجي، وقد استخدم هذا الأخير مصطلح (سياق الحال)[1]، أو« ما يسمى بالسياق المقامي (Context of situation) ليدل على نظريته، حيث وجد صعوبة في ترجمة بعض آداب الشعوب البدائية، وذلك من خلال قيامه بأبحاث ميدانية في جزر التروبرياند جنوبي الباسيفيك، وتوصل إلى ضرورة وضع الكلمات في سياقها الذي استخدمت أو نطقت فيه؛ لأنّ السياق كفيل ببيان معناها بلا لبس ولا غموض» [2].

ومن هذا المنطلق « فقد غدا مصطلح السياق من المصطلحات الشائعة والمؤثرة في الدرس اللّغوي الحديث»[3]، وذلك « منذ ابتداعه **(مالينوفيسكي)**، ليتسع مفهوم السياق، خصوصاً في الدراسات التداولية بما أنها تعدّه أساساً من أسسها المكينة، ولهذا تجاوز الباحثون التعريف النموذجي إلى التعريف الأرحب للسياق، فأصبحت تُعرَف بمجموعة الظروف التي تحفّ حدوث فعل التلفظ بموقف الكلام [...] وتسمى هذه الظروف في بعض الأحيان بالسياق (Contexte)»[4].

غير« أنّه قد يلتبس عند هذا الحد، مصطلح السياق بمصطلح المقام، وهذا الالتباس ممتد بين زمنين وثقافتين فقد شاع المقام عند العرب قديماً عندما استعملوه في الدراسات البلاغية في حين استعمل كثير من المحدثين، خصوصا الغربيين مصطلح السياق» [5].

يقول الدكتور تمام حسان:« ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة "المقام" متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم، لأنّ الاعتراف بفكرتي "المقام" و"المقال" باعتبارهما أساسين

---

(1) ينظر: محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د،ط)، (د،ت)، ص310، وعبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، ص81.

(2) منال نجار، نظرية المقام عند العرب في ضوء البراغماتية، ص11.

(3) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقاربة تداولية، ص40.

(4) المرجع نفسه، ص40-41.

(5) المرجع نفسه، ص41.

متميزين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللّغة» [1].

فمن خلال قول الدكتور تمام حسان يتبيّن أنّ البلاغيين العرب قد تعرّضوا للسياق/ المقام، وذلك في إطار معالجتهم لفكرة " لكلّ مقام مقال" فقد وجد أنّهم السبّاقون في ذلك للدرس الأوربي بزمن كبير [2].

ولقد وضّح عدد من العلماء المعاصرين واعترفوا بأنّ هناك تقارب بين البلاغة والتداولية[3]، ويقول صلاح فصل:« ويأتي مفهوم التداولية هذا ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة "لكلّ مقام مقال"»[4].

من خلال قول صلاح فضل يتبيّن أنّ هناك علاقة بين البلاغة والتداولية، لأنّ « البلاغة تداولية في صميمها؛ إذ أنها ممارسة الاتصال بين المتكلم والسامع، بحيث يحلان إشكالية علاقتهما مستخدمين وسائل محددة لتأثير على بعضهما، لذلك فإنّ البلاغة والتداولية ينفعان في اعتمادهما على اللّغة كأداة لممارسة الفعل على المتلقي»[5].

2-عناصر السياق/ المقام:

ممّا لا شك فيه أنّ عملية التواصل دائماً تتم داخل مجال يسمى المقام[6]، وينشأ المقام المقام على نحو ما نراه على أربعة أركان مركزية:[7]

أ-المرسِل (المتكلم): بحالته النفسية والثقافية و« هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب، لأنّه هو الذي يتلفظ به من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه،

---

(1) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (د،ط)، 1994، ص337.

(2) ينظر: باديس لهويمل، السياق ومقتضى الحال في مفتاح العلوم – متابعة تداولية– ص166.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص166.

(4) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، (د،ط)، 1992، ص21.

(5) نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، (د،ط)، 2003، ص170.

(6) ينظر: حسن بدوح، المحاورة مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012، ص37.

(7) ينظر: إبراهيم طه، الإيجاز في الموروث البلاغي والقرآن الكريم، ص88.

ويجسد ذاته من خلال بناء خطابه، باعتماد استراتيجية خطابية تمتد من مرحلة السياق ذهنياً والاستعداد له، بما في ذلك اختيار العلامة اللّغوية الملائمة، وبما يضمن تحقيق منفعته الذاتية بتوظيف كفاءته للنجاح في نقل أفكاره بتنوعات مناسبة»[1].

وقد« تـداول اللّسانيون هذا العامل في قوالب اصطلاحية متباينة مثل: " **الباث** " و" **المخاطب** " أو " **الناقل** " أو " **المتحدث**" »[2]، ولذا « يستحيل على أي تصور لوضع تخاطبي لفظي أن يستغني جزئيا أو كليا عن المرسِل»[3]، والمقصود بالمرسِل **المتكلم** و« المتكلم من واقع الكلام من قصده وإرادته واعتقاده ... والذي يدل على ذلك أنّ أهل اللّغة متى علموا أو اعتقدوا وقوع الكلام بحسب أحوال أحدنا وصفه بأنّه متكلم، ومتى لم يعلموا ذلك أو يعتقدوه لم يصفوه»[4].

إذاً فالمتكلم المحرك للمتلقي، لأنّه مصدر الخطاب المقدم، إذ يعتبر ركناً حيويًّا في العملية التخاطبية و هو الباعث الأول على إنشاء الذي يُوجّه إلى المتلقي[5].

ب-المرسَل إليه (المتلقي): بحالته النفسية والثقافية:« والمرسَل إليه هو الطرف الآخر الذي يوجّه إليه المرسِل خطابه عمداً»[6].

ويعدّ المرسَل إليه عنصراً مهماً ومكوّناً أساسياً في العملية التخاطبية، ومن جانب آخر فإنّ المرسَل إليه/ المتلقي، عند البلاغيين ذو أهمية كبيرة وقد أطلق عليه البلاغيون اسم (السامع) باعتباره أنّه متلقٍ لخطاب متكلم [7]،« فإنه يتعامل معه بطريقته الخاصة في

---

(1) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص45.

(2) الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعري- مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون- ، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2007، ص24.

(3) المرجع نفسه، ص24.

(4) ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، ص44.

(5) ينظر: الطاهر بومزبر، التواصل اللساني والشعري – مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون- ، ص24.

(6) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص47.

(7) ينظر: سليم حمدان، أشكال التواصل في التراث البلاغي- دراسة في ضوء اللسانيات التداولية-، مذكرة ماجستير، مخطوط، قسم اللغة وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2008- 2009، ص49-50.

في الفهم، مستعيناً في ذلك بثقافته وتجاربه وأحواله الخاصة التي ينفرد بها عن غيره وإن كانت في معظمها مشتركة بين أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه لغوياً، وهو ما يُعطي لفهمه صبغة موضوعية إلى حد ما»[1].

ج- الموضوع (مادّة المقال): ويمكن أن نقول أنّه المحتوى الذي يرغب المرسِل إبلاغه للمتلقي[2]؛ « ويتضمن هذا المحتوى المعلومات، والأفكار، والفرضيات... الموجودة في ذهن المرسِل الذي يعمل على إرسالها إلى متلقي معين بغية التأثير»[3]، والاقناع بشيء ما، وقد يكون محتوى هذا المقال « صريحا كما قد يكون ضمنيا، إلاّ أنّ هذا الأخير غالباً ما يكون هو المقصود، ولذلك فنجاح العملية التواصلية متوقف على اتفاق طرفي الحوار على معنى ضمني واحد؛ أي أن يكون هناك تطابق بين ما يقصده المرسل وما يفهمه المتلقي»[4].

د- السياق: السياق العام (بمجالاته المتعدّدة الاجتماعية والدينية والسياسية وما إلى ذلك من مجالات الحياة) والذي يكون المرسِل والمرسَل إليه جزءاً منه.

ممّا سبق ذكره عن السياق/المقام عند التداوليين يتضح لنا أنّ له دوراً مهماً في الكشف عن مقاصد المتلفظ بالخطاب، وهذا لأنّ السياق كفيل ببيان معنى الخطاب بلا لبس ولا غموض، وكما أنّ للسياق – أي المقام- عناصر تتمثل في المرسِل/المتكلم، والمرسَل إليه/المتلقي، والموضوع/مادّة المقال، والسياق أي السياق العام الذي يكون المرسِل والمرسَل إليه جزءاً منه. ومن جهة أخرى فإنّ السياق لم يقتصر استخدامه عند التداوليين الغرب بل إن البلاغيين العرب كانوا هم السبّاقون إلى التعرّض إلى

---

(1) محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص155.

(2) ينظر: حسن بدوح، المحاورة مقاربة تداولية، ص34.

(3) المرجع نفسه، ص34.

(4) المرجع نفسه، ص34.

السياق/ المقام وذلك لمعالجتهم لفكرة "لكلّ مقام مقال"، وهذا على حسب قول الدكتور تمام حسان، وكما أنّ الدكتور صلاح فضل من خلال نصه الذي سبق نراه قد ربط بين مفهوم التداولية بوصفها العلم الذي يُعني بالعلاقات بين النص وعناصر الموقف التواصلي وبين فكرة مقتضى الحال وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية "لكلّ مقام مقال".

ثانياً: مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه:

1- مبدأ التعاون:(Coopérative principale):

عُرِف المبدأ التداولي الأول للتخاطب باسم "**مبدأ التعاون**" والذي ورد نصه في اللسانيات الحديثة عند الفيلسوف الأمريكي"**بول غرايس P.Graice**" **سنة 1957م**[1]، « إذ ذكره لأول مرّة في دروسه الموسومة بعنوان: "**محاضرات في التخاطب**"، ثم ذكره ثانياً في مقالته الشهيرة "**المنطق والتخاطب**"»[2]، وصيغة هذا المبدأ **(المبدأ العام)**:« اجعل إسهامك التخاطبي كما يتطلبه –عند المرحلة التي يحدث فيها– الغرض أو الاتجاه المقبول لتبادل الكلام الذي تشارك فيه»[3]، « فمفاد هذا المبدأ أنّ على أطراف الحوار أن تتعاون فيما بينها لتحصيل المطلوب»[4].

بمعنى أنّه « يتوجب أن يتعاون **المتكلم** و**المخاطب** على تحقيق الهدف المرسوم من الحديث الذي دخلا فيه، وقد يكون هذا الهدف محدداً قبل دخولهما في الكلام أو يحصل

---

[1] ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1998، ص238، وبنعيسى أزابيط، مداخلات لسانية "مناهج ونماذج"، سلسلة دراسات وأبحاث رقم 26، شركة الطباعة مكناس، المغرب، (د،ط)، 2008، ص57-58.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص238.

[3] صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د،ط)، 2005، ص87.

[4] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2011، ص97.

تحديده أثناء هذا الكلام»[1].

2- قواعد التخاطب المتفرعة عن مبدأ التعاون:

فرّع "**غرايس**" على مبدئه في التعاون مجموعة من القواعد أطلق عليها اسم **القواعد التخاطبية conversational maxims** وصنف هذه القواعد تحت أربعة مقولات جرياً على طريقة "**كانت I.Kant**" (1724-1804) وهي: الكم Quantity، والكيف Quality، والإضافة Relation، والجهة manner:[2]

أ- **مقولة الكم:** ترتبط مقولة الكم بكمية المعلومات التي يجب تقديمها في التخاطب، وتتحقق بقاعدتين:

- اجعل إسهامك التخاطبي إخبارياً بالقدر المطلوب (بغية تحقيق الأغراض الحالية للتخاطب).
- لا تجعل إسهامك التخاطبي إخباريا أكثر مما هو مطلوب.

ب- **مقولة الكيف:** وتحت هذه المقولة تأتي قاعدة عامة، "حاول أن تجعل إسهامك التخاطبي صادقاً"، وتتجلى في قاعدتين:

- لا تقل ما تعتقد أنه كاذب.
- لا تقل ما يفتقر إلى دليل كاف.

ج- **مقولة الإضافة:** تحت هذه المقولة توجد قاعدة واحدة تقول:

- كن ملائماً.

د- **مقولة الجهة:** والقاعدة العامة التي تشمل هذه المقولة هي "كن واضحاً"، ويندرج تحتها قواعد هي:

- اجتنب غموض التعبير.

---

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص238.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص238، وصلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، ص87-88.

- اجتنب اللبس.
- كن **موجزاً** (اجتنب الإطالة لغير ضرورة).
- كن مرتباً.

ويمكن تلخيص هذه القواعد الأربع:

-**الكمية/ الكم Quantity:** وهو تقديم « القدر المطلوب من المعلومات، لا أكثر ولا أقل، "خير الكلام ما قل ودل"»[1]، « فالتواصل لابد أن ينبني على قدر معين من المعلومات الإخبارية، إذ على المشارك في التخاطب أن يسهم بما يناسب من كمية الإخبار متوخيا **الإيجاز**»[2]، ففي عملية التواصل كلما كانت كمية المعلومات قليلة وموحية كلما كانت هذه العملية ناجحة وذلك بالعمل على التحاور **بإيجاز**.

-**الصدق/ الكيف Quality:**« إذ يفترض ألا يتحدث المشارك إلا بما يعتقده مفيدا ومجديا ومقنعا»[3] فعملية التواصل كلما كانت مبنية على الصدق بين طرفي الحوار كلما كانت مفيدة ومقنعة.

-**الملائمة/ الإضافة Relation:** وهي أن تكون« معلوماتك ومساهماتك ملائمة للحوار، فلا تخرج عن الموضوع، لأنّ "لكلّ مقام مقال" و "لكل حادثة حديث»[4]، ومطابقة الكلام أو الخبر بما يقتضيه الحال أي مناسبة المقال المقام.

-**الطريقة/ الجهة manner:**« وتقتضي البعد عن الغموض والتحري والدقة التنظيمية في عرض المعلومات مما يفرض نوعا من **الإيجاز** في التواصل»[5].

---

(1) بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص40.

(2) نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة، ص196.

(3) المرجع نفسه، ص196.

(4) بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، ص40.

(5) نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص196.

ويجوز أن نلاحظ جميع القواعد كما هو الحال في المثال المتمثل في الحوار بين **زوج (أ) وزوجة(ب):**[1]

(أ)- أين مفتاح السيارة؟

(ب)-على المائدة.

يمكن تحليل هذا المثال وفق المخطط الآتي:

قدمت **الزوجة** القدر الصحيح من المعلومات ⟸ **عدم اختراق لمبدأ الكم.**

إجابة **الزوجة** كانت صادقة ⟸ **عدم اختراق لمبدأ الكيف.**

إدراك **الزوجة** هدف **زوجها** من طرح السؤال فكانت إجابتها ملائمة ⟸ **عدم اختراق لمبدأ الإضافة.**

إجابة **الزوجة** واضحة⟸ **عدم اختراق لمبدأ الجهة.**

والملاحظ أنّ الزوجة قدمت القدر المطلوب من الكلمات دون تزيد **(الكم)** أي: كانت متوخية **الإيجاز**، وأجابت بصدق أيضاً**(الكيف)** وأدركت هدف زوجها من طرح السؤال فكانت إجابتها ملائمة **(الإضافة)** أي: بأن كان مقالها مناسباً، وأجابت إجابة واضحة **(الجهة)**، وذلك لم يتولد عن قولها أي استلزام(*)،لأنّها قالت ما تقصد [2].

ومنه فإنّ مبدأ التعاون والمبادئ الحوارية التي يتفرع إليها متحققة كلها في هذه المحاورة القصيرة.

---

[1] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (د،ط)، 2002، ص35.

[*] والاستلزام: يعني عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو أنه شيء يعنيه المتكلم و يوحي به ويقترحه و لا يكون جزءاً مما تعنيه الجملة بصورة حرفية، ينظر: صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، ص78، و جاك موشلرو آن ريبو، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة و الباحثين، إشراف عز دين المجدوب، مراجعة خالد ميلاء، المركز الوطني للترجمة، تونس،(د،ط)، 2010، ص212.

[2] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص35.

« والظاهر أنّ الاستلزام الحواري هو محصلة خرق[*] لهذه المبادئ الحوارية المنصوص عليها باعتبارها مقيدات للتعاون الحواري»[1]، وهنا نريد أن نسوق أمثلة توضيحية يتحقق فيها الاستلزام الحواري الناتج عن خرق القواعد:

- **خرق قاعدة الكم:** في حوار يجري بين **أم(أ) وولدها(ب):**

(أ)-هل اغتسلت ووضعت ثيابك في الغسالة؟

(ب)- اغتسلت.

والملاحظ أنّ الولد قد خرق قاعدة الكم، فالأم سألت ولدها عن أمرين فأجاب عن واحد، وسكت عن الثاني، فكانت إجابته أقل من المطلوب[2].

ممّا سبق يتضح أنّ إجابة **(ب)** نتج عنها إجابة أقل من المطلوب، أي: **خرق لقاعدة الكم.**

- **خرق قاعدة الكيف:** في حوار بين **تلميذ (أ)** و**أستاذ (ب):**

(أ)- طهران في تركيا، أليس هذا صحيحا يا أستاذ؟

(ب)- طبعا، ولندن في أمريكا.

والملاحظ أنّ الأستاذ قد خرق قاعدة الكيف عمدا ليظهر للتلميذ أنّ إجابته غير صحيحة، ويؤنبه على جهله بشيء كهذا، ولعلّ التلميذ قادر على الوصول إلى مراد الأستاذ، لأنّه يعلم أنّ لندن ليست في أمريكا، وكذلك يستلزم أنّ الأستاذ يقصد بقوله شيئا غير ما تقوله كلماته وهو أنّ قول التلميذ غير صحيح[3].

---

[*] والمقصود بالخرق هو الخروج عن قاعدة معينة، وهو المصطلح الأجنبي volation والذي ترجم الى العربية بعدة ترجمات منها: انتهاك، وخرق، وعدم الاحترام، وعدم المراقبة، وخرم القواعد/ الخطاب، ينظر: بنعيسى أزاييط، مدخلات لسانية "مناهج ونماذج"، ص152.

[1] نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، ص196.

[2] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص36.

[3] ينظر:المرجع نفسه، ص36.

ممّا سبق يتضح أنّ إجابة (أ) و(ب) نتج عنها عدم الصدق أي: **خرق لقاعدة الكيف.**

-**خرق قاعدة الملائمة:** ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي بين **الأستاذين (أ) و(ب):**

(أ) – هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية؟

(ب) – إن الطالب (ج) لاعب كرة ممتاز.[1]

والملاحظ أنّ الأستاذ (ب) قد خرق قاعدة الملائمة، وهذا بأن كان جوابه غير ملائم للسؤال المطروح من قبل الأستاذ(أ).

ممّا سبق يتضح أنّ إجابة**(ب)** نتج عنها عدم الملائمة لسؤال **(أ)**، أي: **خرق لقاعدة الملائمة.**

-**خرق قاعدة الصيغة:** ويتضح من خلال حوار بين **رجلين:**

(أ) – ماذا تريد؟

(ب) – قم، واتجه إلى الباب، وضع المفتاح في القفل، ثم أدره ناحية اليسار ثلاث مرات، ثم ادفع الباب برفق.

والملاحظ أنّ الرجل (ب) قد خرق قاعدة الصيغة، فهو "**أوجز**" إذ قال افتح الباب[2].

ممّا سبق يتضح أنّ كلام **(ب)** نتج عنه عدم **الإيجاز** أي: **خرق لقاعدة الصيغة.**

ومنه يمكن القول أنّ مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه هي قيود تجعل من المتحاورين إتباعها و الالتزام لها، ممّا يجعل عملية التواصل محققة وناجحة، وذلك بالقدر المطلوب من المعلومات، ممّا يفرض على المتحاور نوعاً من الإيجاز في التواصل. ويبدو أنّ الهدف من مبدأ التعاون هو« وضع ضوابط للعملية التخاطبية، وأنّ أي إخلال بهذه القواعد يعرض هذه العملية للانتقال من الصريح إلى الضمني، ومن الدلالة الحرفية

---

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار طليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص33.

[2] ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 36.

إلى الدلالة المستلزمة»[1].

ثالثاً : الإضمار (المعنى المضمر):

إنّ التطرق إلى المعنى المضمر في هذا العنصر يجعلنا نتساءل: **ما هو المعنى المضمر؟ و ماهي المجالات التي يمكن البحث فيها عن المعنى المضمر؟ ومتى يلتجئ المتكلمون إلى المعنى المضمر؟**

1- تعريف المعنى المضمر :

إنّ أبسط تعريف "للمعنى المضمر"«هو ذلك المعنى غير المصرح به في العبارة اللّغوية المنطوق بها. وقد يرادف المعنى المضمر المعنى المحذوف(≠ المقدر)، أو المعنى المتروك (≠ المذكور)، أو يرادف المعنى المستتر (≠ المظهر)» [2].

يقول **طه عبد الرحمن:** « لقد وضع مصطلح " **الإضمار**" للتعبير عن معنى "**عدم التصريح**"، المتعلق بالدليل، فقيل" **معنى مضمر**" و" **قضية مضمرة** "» [3] كما في الدليل الآتي:[4]

– هذا النبيذ مسكر، فكان حراما.

فقد أضمرت فيه المقدمة التي" المسكر حرام".

2- بعض مجالات الإضمار وأمثلتها:

تجدر الإشارة إلى أنّ مجالات وأمثلة المعنى المضمر كثيرة، ولهذا فإننا نجد عدداً من الباحثين قد اتجهوا إلى التعرف على المعنى المضمر أو المعنى الضمني، ومن

---

[1] ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً، أطروحة دكتوراه، مخطوط، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة- بسكرة، 2012- 2013، ص21.

[2] بنعيسى أزاييط، مداخلات لسانية "مناهج ونماذج"، ص27.

[3] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص146.

[4] المرجع نفسه، ص146.

هؤلاء نذكر: **أحمد المتوكل**، و**عادل فاخوري**، و**بنعيسى أزاييط**، وهذا الأخير يعدّ المعنى المضمر« فعلا لسانيا، يربط بين المتكلم والمخاطب وفق شروط تداولية أساسها القصد والتواصل»[1].

وهنا نريد أن نذكر بعض مجالات الإضمار وأمثلتها مع ذكر السياق الذي يخص معناها:

أ- مجال الاقتضاء: ومن أمثلته:[2]

- أقلع زيد عن ضرب زوجته.

- يقتضي: (كان زيد يضرب زوجته).

- دخلت بيتا واسعا.

- يقتضي: أن البيت ليس لي.

- بعض الأساتذة لم يحضروا الندوة.

- يقتضي: لم يحضر كل الأساتذة إلى الندوة.

ب- مجال الاستلزام: ومن أمثلته:[3]

- كثير الرماد.

- المعنى المضمر(صفة الكرم).

- فلانة نؤوم الضحى.

---

[1] بنعيسى أزاييط، مدخلات لسانية "مناهج ونماذج"، ص24.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص26، وعادل فاخوري الاقتضاء في التداول اللساني، علم الفكر،(الألسنية)، وزارة الإعلام، الكويت، المجلد 20، العدد 03 ، 1989، ص163-164.

[3] ينظر: بنعيسى أزاييط، مداخلات لسانية "مناهج ونماذج"، ص26.

– المعنى المضمر: (صفة العز).

- العلم في صدره.

– المعنى المضمر: (موصوف بالحفظ).

- المجد بين ثوبيه.

– في مقام (نسبة المجد إليه).

- لقد أذن العصر.

– في جواب (كم الساعة الآن).

ج– مجال التعريض: ومن أمثلته:[1]

- أشكو إليك قلة الفأر في بيتي.

– في سياق: أطلب منك ما أقتات به: تعريض.

- فلان كريم جدا.

– في مقام بخيل جدا: تعريض.

- فلان يحب المال حبا شديدا.

– في مقام بخيل جدا.

- خطه جميل.

– في جواب كيف هو في اللسانيات؟ تعريض.

---

[1] ينظر: بنعيسى أزاييط، مداخلات لسانية "مناهج ونماذج"، ص26.

- فلان رجل ذكي لا يفهم شيئا.

– في معرض أنه بليد: تعريض.

د– **مجال العتاب:** ومن أمثلته:[1]

- ألم تشارك في هذه الندوة؟

– في معرض عدم مشاركته(عتاب).

- جئت مبكرا.

– في سياق جاء متأخرا (عتاب).

- تماديك في التباطؤ سيؤخرنا حتما.

– في سياق: أسرع.

هـ– **مجال التخصيص والحث:** ومن أمثلته:[2]

- العلم يفقه الناس.

– في معرض (التخصيص والحث على طلب العلم).

و– **مجال الالتماس:** ومن أمثلته:[3]

- اعطيني ما أعطيت غيري؟

---

[1] ينظر: بنعيسى أزاييط، مداخلات لسانية "مناهج ونماذج"، ص27.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص27.

[3] ينظر: أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص65، وحافظ إسماعيل علوي التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011، ص294.

– في مقام الالتماس، بمعنى(ألتمس منك أن تعطيني ما أعطيت غيري).

- هل تستطيع أن تناولني الملح؟

– في مقام الالتماس، بمعنى(ناولي الملح).

ممّا سبق ذكره من أمثلة لبعض مجالات الإضمار يتبيّن أنّ المعنى المضمر هو المعنى الخفي الذي يتضمنه قول المتكلم، وكما أنّ الكشف عنه يتم ضمن سياق معين، وكذلك يمكن لمعارف المخاطَب وثقافته استبيان المعاني المضمرة في القول.

وكما يرى **الدكتور**"**بنعيسى أزاييط**" أنّ المعنى المضمر يستنتج أو يشتق عبر الاستدلال من الملفوظ اللّغوي[1]. ويعرف **الدكتور**"**حسن بدوح**" الاستدلال في كتابه "**المحاورة**" بقوله:« يقصد بالاستدلال (inférence) مجموعة من الأوليات المنطقية التي تمكننا من استنباط المعاني المسكوت عنها (Les sous- entendus) انطلاقا من المحتوى الحرفي للملفوظ »[2].

نوضح ذلك من خلال المثال الآتي نقول:"**الجو حار هنا**": فإننا قد لا نتحدث مباشرة على سبيل الإخبار، بل قد نعني بهذا القول:

– افتح النافذة

أو– هل بإمكاني أن أنزع معطفي؟

أو– لنغير الحجرة

أو– لا تجعلني أتحدث

أو– لا يمكن لي أن أنام هنا...

وغيرها من المعاني التي يضمرها قولنا "الجو حار هنا"[3].

---

[1] ينظر: بنعيسى أزاييط، مدخلات لسانية "مناهج ونماذج"، ص27.

[2] حسن بدوح، المحاورة مقاربة تداولية، ص151.

[3] ينظر: بنعيسى أزاييط، مدخلات لسانية "مناهج ونماذج"، ص25.

ويمكن تلخيص ماسبق في المخطط الآتي: [1]

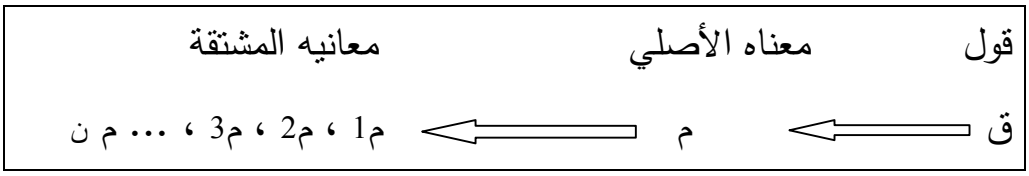

ومنه فإنّ الانتقال من المعنى الأصلي (المعنى الصريح) إلى المعنى الضمني يقتضي القيام بمجموعة من العمليات الاستدلالية.

3-متى يلتجئ المتكلمون إلى المعنى المضمر؟

لعلّ أسباب ظهور هذا الصنف من المعنى في ذاتية اللّغة يعود إلى عوامل أهمها:[2]

- الاحتراز عن التطويل واجتناب فضل الكلام وحشوه، حتى لا يؤدي هذا إلى إتعاب المخاطب في تحصيل المطلوب.

- الاقتصاد في التعبير: لعلّ هذا العامل ينطبق على التعابير اللّغوية العربية التي تميل إلى الإيجاز غير أنّ الخاصية يجب أن تسجل بتخفيض كبير، ذلك أنّ المتكلم العربي يلتجئ إلى الإيجاز، كما يلتجئ إلى الإطناب والمساواة، حسب مسطرة تكلمية يعتمد عليها اتجاه مخاطبه.

- اعتقاد المتكلم بأنّ المخاطب عالم بالمعنى المضمر، أو بإمكانه أن يستدل عليه، أو يستنبطه من فحوى الخطاب، أو بإمكان معارف المخاطب وثقافته وكفاءته أن تنير له سبيل إدراك المضمر من المعاني.

---

[1] بنعيسى أزاييط، مدخلات لسانية "مناهج ونماذج"، ص25.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص28، وطه عبد الرحمن، اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي، ص150.

نصل في ختام هذا الفصل إلى جملة من النتائج نوجزها في النقاط الآتية:

- أنّ السياق/ المقام عند التداوليين له دور مهم في الكشف عن مقاصد المتكلم، وذلك لأنّ السياق هو الكفيل ببيان المعنى بلا لبس ولا غموض، ثم أنّ الكشف عن مقاصد المتكلم يتم ضمن سياق معين.
- تتم عملية التواصل بين طرفين هما المرسِل والمرسَل إليه، وتحدث داخل مجال يسمى المقام.
- أنّ التداوليين تناولوا الإيجاز بمفهوم الكم، والذي يفرض على طرفي الحوار الالتزام بالقدر المطلوب من المعلومات، وذلك في مقامات التواصل.
- أنّ الإيجاز يكمن عند التداوليين في مبدأ التعاون والقواعد التي أقرّ بها بول غرايس.
- أنّ التحاور بين طرفي التواصل يستلزم المناسبة والملائمة للموضوع.
- أنّ مجالات الإضمار من اقتضاء واستلزام وتعريض... كلها تحيل إلى الإيجاز.
- أنّ لجوء المتكلمين إلى الإضمار هو غاية لتحقيق الإيجاز والاقتصاد في التعبير.
- أنّ المعنى المضمر أو المعنى المحذوف يتم الكشف عنه من قبل مخاطب له معارف وثقافة واسعة، ممّا يجعله قادرا على فك شفرات المضمر من المعاني المحذوفة في القول.

خـــــــاتمة

خاتمة

وفي ختام هذا البحث توصلنا إلى جملة من النتائج أهمها:

- يشترك البلاغيون القدماء والمحدثون في معنى الإيجاز لكونه مسألة كمية تقوم على المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة.

- الإيجاز لا يقتصر فهمه على الأذكياء ذوي الأفهام الثاقبة، بل يفهمه حتى العامة من الناس.

- اهتم التداوليون بدراسة السياق، وذلك لما له من أهمية كبرى في الكشف عن المعنى بلا لبس ولا غموض، والكشف عن مقاصد المتكلمين يتم ضمن سياق معين.

- يُلاحظ وجود تقارب بين البلاغة والتداولية، وذلك لاعتمادهما على اللّغة لممارسة الفعل على المتلقي، لما يقتضيه المقام إذ لكل مقام مقال.

- غاية التداوليين من الإيجاز تحقيق الاقتصاد في التعبير، ونجاح العملية التواصلية.

- للإيجاز دورٌ مُهمٌ في العملية التواصلية، لكونه يُجنب المتكلمين الإطالة في غير الضرورة.

- الغاية من الإيجاز تداولياً هو تحقيق الأغراض الحالية والمقامية للمتكلمين.

- الإضمار أقرب وسيلة لتحقيق الإيجاز في القول عند التداوليين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم:** برواية حفص عن عاصم.

أولاً: الكتب:

أ- الكتب العربية:

1- إبراهيم طه، الإيجاز في الموروث البلاغي والقرآن الكريم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

2- أحمد المتوكل، الخطاب وخصائص اللغة العربية دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.

3- أحمد مختار، قاموس القرآن الكريم – دراسة توثيقية فنية-، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط2، 1992.

4- أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 1993.

5- بسيوني عبد الفتاح، علم المعاني، مكتبة وهيبة، القاهرة، (د،ط)، (د،ت)، ج2.

6- بنعيسى أزابيط، مداخلات لسانية "مناهج ونماذج"، سلسلة دراسات وأبحاث رقم 26، شركة الطباعة مكناس، المغرب، (د،ط)، 2008.

7- بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010.

8- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، (د،ط)، 1994.

9- الجاحظ، البيان و التبيين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخناجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط7، 1998، ج1.

10- الجوهري، الصِّحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عطّار، دار العلم

للملايين، بيروت، لبنان، ط4، (د،ت)، ج3.
11- حاتم الطائي، الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان،(د،ط)، 1981.
12- حافظ إسماعيل علوي، التداوليات علم استعمال اللغة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011.
13- حسن بدوح، المحاورة مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012.
14- حنفي ناصف وآخرون، دروس في البلاغة، شرح فضيلة الشيخ العلّامة اللغوي محمد بن صالح العثيمين، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط1، 2004.
15- الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، وضع إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
16- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، (د،ط)، (د،ت)، ج6.
17- الرّماني، النكت في إعجاز القرآن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، للرّماني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني، تحقيق وتعليق محمد خلف الله أحمد ود. محمد زغلول، دار المعارف بمصر، القاهرة، ط3، (د،ت).
18- ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق وتفصيل وتعليق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط5، 1981، ج1.
19- الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار التراث العربي، بيروت، لبنان، (د،ط)، (د،ت)، ج1.
20- السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط وكتابة وتهميش زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1993.
21- ابن سنان الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992.

22- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، (د،ط)، 1999.

23- صلاح إسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس، الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د،ط)، 2005.

24- صلاح فضل، بلاغة الخطاب، وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، (د،ط)، 1992.

25- الطاهر بومزبرن، التواصل اللساني والشعري – مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون-، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2007.

26- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، ط1، 1998.

27- عبد الرحمن حسن حبنك الميراني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 1996، ج2.

28- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د،ط) ، (د،ت) .

29- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2009.

30- عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2009.

31- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004.

32- عرفان مطرجي، الجامع لفنون اللغة العربية والعروض، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1971.

33- عروة ابن الورد، الديوان، دراسة وشرح وتحقيق أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د،ط)، 1998.

34- علي آيت أوشان، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2000.

35- علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، ط1 ، 1971.

36- العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1985.

37- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق وإشراف محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط8، 2005.

38- محمد ابن علي محمد الجرجاني، الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة، تحقيق د. عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، د،ط ، 1997.

39- محمد محمد يونس علي، المعنى وظلال المعنى أنظمة الدلالة في العربية، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 2007.

40- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، (د،ط)، 2002.

41- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د،ط)، (د،ت).

42- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، إشراف أ.د. شوقي ضيف، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004.

43- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار طليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005.

44- منال نجار، نظرية المقام عند العرب في ضوء البراغماتية، تقديم نهاد موسى، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2011.

45- ابـن منظـور، لسان العـرب، تحقيـق عبد الله علـي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، (د،ط)، (د،ت).

46- نعمان بوقرة، اللسانيـات اتجاهاتها وقضـاياها الراهنة، عالـم الكتب الحديث، ط1، 2009.

47- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، (د،ط)، 2003.

ب- المراجع المترجمة والأجنبية:

1- أنـدري مارتينـي، مبـادئ في اللسانيات العامـة، ترجمـة د.سعيـد زبيـر، دار الآفاق، الجزائر، (د،ط)، (د،ت).

2- آن ريبون وجاك موشلر، القاموس الموسوعي للتداولية، ترجمة مجموعة من الأساتذة و الباحثين، إشراف عز دين المجدوب، مراجعة خالـد ميلاء، المركـز الوطنـي للترجمـة، تونس، (د،ط)، 2010.

3-Jean Dubois et autres: Dictionnaire de linguistique, larouss, Paris,1999.

ثانياً: الرسائل الجامعية:

1- سليم حمدان، أشكال التواصل فـي التـراث البلاغـي- دراسـة فـي ضوء اللسانيـات التداولية-، مذكرة ماجستير، مخطوط، قسم اللغة وآدابها، جامعـة الحاج لخضر باتنـة، 2008-2009.

2- ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجاً، أطروحة دكتوراه، مخطوط، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، باتنة- بسكرة، 2012-2013.

3- يوسف بديدة، بلاغة الإيجاز في الشعرية العربية، مذكرة ماجستير، مخطوط، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.

ثالثاً: المجلات والدوريات:

1- باديس لهوميل، السياق ومقتضى الحال في مفتاح العلوم – متابعة تداولية–، مجلة المخبر، أبحاث اللغة والأدب الجزائري، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد09، 2013.

2- سامية بن يامنة، الاتصال اللساني بين البلاغة والتداولية، مجلة الدراسات الأدبية، فصلية محكّمة، العدد01، جامعة مستغانم، الجزائر، ماي 2008.

3- عادل فاخوري، الاقتضاء في التداول اللساني، عالم الفكر (الألسنية)، وزارة الإعلام، الكويت، المجلد20، العدد03، 1989.

4- محمد الأمين خويلد، الإيجاز بحذف الاسم وشواهده من القرآن الكريم، مجلة الأثر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ورقلة، العدد04، ماي 2005.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
- الشكر والعرفان	
- مقدمة	أ - ب
الفصل الأول: الإيجاز في البلاغة مفهومه وعناصره.	5
أولاً: تعريف الإيجاز	5
1- لغة	5
2- إصطلاحا	7
ثانياً: أقسام الإيجاز	10
1- إيجاز القِصَر	10
2- إيجاز الحذف	12
ثالثاً:أغراض الإيجاز	16
رابعاً: مواطن الإيجاز	17
خامساً: مقولة لكل مقام مقال عند البلاغيين	18
1- مطابقة الكلام لمقتضى الحال كل من الإيجاز والإطناب والمساواة	20
2- مقتضيات استعمال كل من الإيجاز والإطناب والمساواة	22
الفصل الثاني: الإيجاز من منظور اللسانيات التداولية.	26
أولاً: السياق/ المقام عند التداوليين	26
1- أنواع السياق	27
أ- السياق اللغوي	27
ب- السياق المقامي	28
2- عناصر السياق/ المقام	30
أ- المرسِل (المتكلم)	30
ب- المرسَل إليه (المتلقي)	31
ج- الموضوع (مادة المقال)	32

د- السياق	32
ثانياً: مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه	33
1- مبدأ التعاون	33
2- القواعد المتفرعة عن مبدأ التعاون	34
أ- مقولة الكم	34
ب- مقولة الكيف	34
ج- مقولة الملائمة	34
د- مقولة الصيغة	34
ثالثاً:الإضمار(المعنى المضمر)	39
1- تعريف المعنى المضمر	39
2- بعض مجالات الإضمار وأمثلتها	39
أ- مجال الاقتضاء	40
ب- مجال الاستلزام	40
ج- مجال التعريض	41
د- مجال العتاب	42
هـ- مجال التخصيص والحث	42
و- الالتماس	42
3- متى يلتجئ المتكلمون إلى المعنى المضمر؟	44
- خاتمة	47
- قائمة المصادر والمراجع	49
- فهرس الموضوعات	56

ملخص البحث:

تسعى اللّغة لتحقيق التواصل والتفاهم بين أفراد الجماعة اللّغوية الواحدة، إلاّ أنّ لغة التواصل والتخاطب تخضع لمبادئ الناطقين بها، فقد يُطنبون وقد يُوجزون، وهذا الأخير (الإيجاز) يأتي لتحقيق البلاغة، ولا يحقق الإيجاز البلاغة إلاّ إذا راعى المتكلم مبدأ مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وليس هذا حكراً على البلاغة فحسب، فقد أدْلت التداولية بِدلوها أيضاً في هذا المجال من خلال مبدأ التعاون والقواعد المتعلقة به، والخرق الذي مَسّهُ عن طريق الاستلزام الحواري، ويظهر من خلال هذه المقاربة أنّ بين البلاغة والتداولية وشائج يبرزها مبدأ الإيجاز والاقتصاد الكلامي.

Résume de l'exposé

La langue vise à réaliser la communication et l'entente entre l'individu et la société parlant la même langue, sauf que la langue de la communication et du discours est soumise aux principes de ses locuteurs natifs, alors ils peuvent parfois faire l'allongement et parfois la concision, ce dernier vient par la suite à fin de réaliser la rhétorique mais cela ne se réalise que lorsque le locuteur prend en considération le contexte et les circonstances de la parole, et cela ne se limite pas à la rhétorique seulement, le délibérant a également contribué dans ce domaine à travers le principe de la coopération et des règles ayant un rapport avec, et le viol qui l'a touché à travers l'obligation de dialogue, et par cette approche, on remarque qu'il y a des liens entre la rhétorique et le délibérant montrés par la concision et l'économie dans le discours.